يمتنع ان يكون واجبا بنفسه بدون الاجزا فان فساد هذا معلوم بالضرورة
ولم يقله احد كيف والاجتماع عرض يفتقر الى محله فاذا كان محل العرض غير
واجب بنفسه كان العرض المفتقر الى الممكن بنفسه اولى ان يكون ممكنا
غير واجب بنفسه وانما يتوهم وجوبه بالاجزا الممكنة وحينئذ فيكون
ذلك الاجتماع ممكنا بنفسه واجبا بالاجزا واذا كان ممكنا بنفسه فنفس
اجتماع الاحاد من جملة اجزاء المجموع فيقال المجموع هو الاحاد مع الهيئة
الاجتماعية وكل واحد من ذلك ممكن ليس واجبا بنفسه وحينئذ فلا يكون
هنا مجموع منفصل عن جميع الاجزاء فلو قيل وجب المجموع بالاحاد لكان
قولا بوجوب احد الجزئين الممكنين بالآخر وهو وجوب الجزء الممكن بنفسه
الذي هو الصورة الاجتماعية بسائر الاجزاء التي كل منها ممكن بنفسه واذا
كان كذلك كان هذا مضمونه حصول احد الممكنين بالآخر من غير شيء واجب
بنفسه ومن المعلوم ان المعلق بالممكن بنفسه اولى ان يكون ممكنا بنفسه
والممكن بنفسه لا يوجب الا بغيره فيلزم ان لا يوجد واحد منهما على هذا التقدير
والتقدير ان الممكنات قد وجدت فهناك شيء خارج عن الممكنات واجب بنفسه
الوجه الثاني ان يقال المجموع الذي هو هيئة اجتماعية نسبة و
اضافة من احاد الممكنات ليس هو جوهرا قائما بنفسه فيمتنع ان تكون
واجبة بنفسها فان العرض مفتقر الى محله والنسبة من اضعف الاعراض وما كان
مفتقرا الى ممكن من الممكنات امتنع وجوبه بنفسه فالمفتقر الى كل واحد
واحد من الممكنات اولى ان لا يكون واجبا بنفسه فاذا كان الاجتماع ممكنا
بنفسه وكل واحد من الممكنات ممكن بنفسه ولا يوجب شيء مما هو ممكن بنفسه
الا بغيره لم يوجد شيء من ذلك الا بغيره ويمتنع وجود الممكن بمجرد ممكن فاذا
الممكن لا يوجد بنفسه فلا يوجد بغيره بطريق الاولى وهو معنى قولهم المعلق

بالممكن

بالممكن اولى ان يكون ممكنا الوجه الثالث ان يقال المجموع اما ان يكون
مغايرا لكل واحد واما ان لا يكون فان لم يكن مغايرا بطل هذا السؤال
واحد
ولم يكن هناك مجموع غير الاحاد الممكنة وان كان مغايرا لها فهو معلول
لها والمعلول للممكن اولى ان يكون ممكنا وهذا معنى قول ابن سينا ان
الجملة اذا لم تقتض علة اصلا اي لم تستلزم علة تكون موجبة للجملة
كانت واجبة غير معلولة وكيف يتاتى هذا وانما تجب باحادها تقول
هي لم تجب بنفسها وانما وجبت باحادها وما وجب بغيره لم يكن واجبا
بنفسه والمضاحج هذا الكلام على عبارة الامدي حيث قال هذا الاشكال
مشكل وربما يكون عند غيري حله مع انه معظم ما تكلم فيه من الكلام و
الفلسفة ويقول في خطبة كتابه ابكار الافكار ما تقوله الفلاسفة من
الله لما كان كمال كل شيء وتمامه بحصول كمالاته الممكنة له كان كمال النفس الانسانية
بحصول ما لها من الكمالات وهي الاحاطة بالمعقولات والعلم بالمجهولات ولما كانت
العلوم متكثرة والمعارف متعددة وكان الزمان لا يتسع لتحصيل جملتها مع
تقاصر الهمم وكثرة القواطع كان الواجب السعي في تحصيل اكملها والاحاطة
بافضلها تقديما لما هو الاهم فالاهم ولما الفائدة في معرفته اتم ولا يخفى ان اولى
ما ينزى اليه بالبصر ابصار البصائر وتمتد نحوه اعناق الهمم والخواطر ما كان
موضوعه اجل الموضوعات وغايته اشرف الغايات واليه مرجع العلوم الدينية
ومستند النواميس الشرعية وبه صلاح العالم ونظامه وحله وابرامه
والطرق الموصلة اليه يقينيات والمسالك المرشدة نحوه قطعيات وذلك
هو العلم الملقب بعلم الكلام الباحث في ذات واجب الوجود وصفاته و
افعاله ومتعلقاته ولما كنا مع ذلك قد حققنا اصوله وفتحنا فصوله
واحطنا بمعانيه واوضحنا مبانيه واظهرنا اغواره وكشفنا اسراره وفرنا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)